



والذين من قبلكم وابتعدتم عن تقوى الله، فإنه كفرٌ بنعمة الله، وهذا النوع من الكفر يصطلح عليه في الشرع الإسلامي بالكفر المستكن أو المستبطن. وحتى في القصاص، وردَّ الاعتداء بالمثل أمر الإسلام بمراعاة صفة التقوى، حيث ذكر القرآن الكريم أنَّ الحرمة قصاص، والحرمة هو ما يحرم هتكه، وهي حرمة الشهر الحرام، وحرمة الحرم، وحرمة المسجد الحرام، فإن اعتدى المشركون فعليكم الرد، فإنه إنما تجاهدون في سبيل الله (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتِ فِيمَا صَغُرَ فَمَنْ أَتَدَّى عَلَى كُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (البقرة/ 194). وفي آية أخرى ربط القرآن الكريم بين العلم والعمل، ودعى إلى التقوى لئلا يفقد المشتغل بطاعة الله معنى العمل (الشَّهْرُ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (البقرة/ 197)، وفي هذه الآية المباركة وجوه إشراقية جميلة فمعنى التزود أن أخذ الزاد يتم في فترات كالتزود بالطعام والتزود بالوقود وغيره، وعلى هذا فإنَّ التقوى تحتاج إلى تزود دائمٍ من ذكر الله سبحانه، وربط الأعمال الحياتية كلها بعنصر الخوف والخشية منه تعالى، وهذا الأمر لا يدركه إلا أصحاب العقول السديدة الواعية ولذلك ختم الله سبحانه الآية الكريمة بقوله: واتقوني يا أولي الأبواب، دلالة على أنَّ مفهوم التقوى لا تدركه إلا العقول السليمة والقلوب الواعية والنفوس المبصرة.. إنها دعوة فيها الكثير من الحنان والمودَّة من الخالق عزَّ وجلَّ إلى الطبقة الواعية المفكِّرة من مخلوقاته التي تعيش على هذا الكوكب.. فوضع القرآن الكريم أنَّ البر هو التقوى، والتقوى هي الصفة التي تجتمع فيها جميع مراتب الإيمان ومقامات الكمال.